

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

وتلك آيات معدودة قد أُجملت فيها أحكام الشريعة، بحيث لا يوقف عليه إلاّ بيان الرسول عن الله تعالى. وأمّا ما ذكره من امتناع من امتنع من القول في التفسير، فإنّ ذلك بمنزلة من امتنع منهم عن الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ فيما لم يجد فيه بدّاً. ولذلك فلاّت روايات رجال من أكابر الصحابة مثل: عثمان وطلحة والزبير وغيرهم. روى عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير: مالي لا أسمعك تحدّث عن رسول الله كما أسمع ابن مسعود وفلاناً وفلاناً؟ فقال: أما إنّي لم أفرقه منذ أسلمت، ولكنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». وقيل لربيعة: «إنّما لنجد عند غيرك من الحديث ما لانجد عندك! فقال: ما عندهم شيء إلاّ وقد سمعت منه، ولكنّي سمعت رجلاً من آل الهدير يقول: صحبت طلحة، وما سمعته يحدّث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ حديثاً واحداً». قال: «وهذا عبد الله بن عباس لم يدع آية في القرآن إلاّ وقد ذكر من تفسيرها على ما روت عنه الرواة، ولذلك قيل: ابن عباس ترجمان القرآن». وروي عن أبي مليكة قال: رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس في تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول ابن عباس: اكتبه، حتّى سأله عن التفسير كلّها. وروي عن سعيد بن جبير أنّّه قال: من قرأ القرآن ولم يفسّره كان كالأعمى أو كالأعرابي. وروي مسلم عن مسروق بن الأجدع قال: كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثمّ يحدّثنا فيها، ويفسّرها عامّة النهار. وعن أبي عبد الرحمن قال: حدّثونا الذين كانوا يقرئونا أنّهم كانوا يستقرئون من النبي، فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يخلّفوها حتّى يعلموا ما فيها من العمل، فيعلموا القرآن والعمل جميعاً.